المبحث الثالث
المتسلفة والجهة الحسية للذات الإلهية

بدعة الجهة الحسية لله – ﷻ –

يعتقد السلفيون أن الأرض ثابتة لا تدور [1] مما حدا لابن باز الوهابى فى كتابه « الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى السماء » أن يفتى ما نصه :

إن من يقول: إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب ، وإلا قتل كافراً مرتداً ، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد !!

وعليه ففى نظرهم أن الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية ذات اللون الأزرق أو اللبنى هى السماء ! ، وأن الله – تبارك وتعالى – داخلها دون تحديد منهم لأى درجة من درجات السماء الأولى أو الثانية أو الثالثة إلخ ومنهم من يقول فوق السماء السابعة !!

(1) كتاب الأرض ثابتة لا تدور ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام 1395 هـ ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ويستدلون بظاهر قول الله – تعالى – ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [1] **وتعامى وتغابى المتسلفون أن النصوص الشرعية جاءت لضرب مثل وليست لإثبات جهات لله – جل شأنه** – حيث جاءت نصوص تدل فى سياقها على معانى غير ما يعتقده هؤلاء **فمن ذلك** :

قال الله– تبارك وتعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [2]،﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [3]،﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [4]، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [5] .

وعقيدة السلفية فى إثبات الجهة الحسية مسافة ومساحة لله – ﷻ – تضاهى عقيدة النصارى فى وجوده – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – فى السماء بقولهم : «أبانا الذى فى السماء » !! الله – سبحانه – أعظم من مكان يحتويه ويشتمل عليه فهو «الله أكبر » و « كان الله ولا شىء معه » ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [6] فقال «إلى» ولم يقل « على » .

مسألة : استقراره – سبحانه وتعالى – على العرش

من مبتدعات ابن تيمية – غفر الله له – القول بأن الله – ﷻ – مستقر على العرش ، وأنه ينزل منه نزولاً حسياً كل ليلة فى السدس الأخير أخذاً بظاهر قول الله

(1) الآية 16 من سورة الملك .
(2) الآية 84 من سورة الزخرف .
(3) الآية 3 من سورة الأنعام .
(4) الآية 115 من سورة البقرة .
(5) الآية 255 من سورة البقرة .
(6) الآية 11 من سورة فصلت .

– ﷻ – ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [1] ، قول النبى – ﷺ – « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفر فأغفر له » [2] ، وخالف كل الأمة فى جميع الأعصار والأمصار ، وابتدع بدعة منكرة .

خلاصة العقيدة الإسلامية لا السلفية فى مفهوم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ : الرحمن – ﷻ – استوى على عرش ملكه استواء يليق بذاته بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ، وقد ذكر لفظ « العرش » فى إحدى وعشرين آية قرآنية ، وذكر جمهرة من العلماء الراسخين أن الاستواء يفوض حقيقة إلى الله – ﷻ فلا كيف ، ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، لاستحالة إتصافه – سبحانه – عما لا يليق به ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [3] .

وأنه يجب الإيمان بها – أى الآية – كما وردت [4] .

يأبى ابن تيمية إلا أن يمثل **تمثيلاً حسياً** حيث صعد على المنبر بدمشق وجلس على المنبر وقال : كجلوسى هكذا ونزل درجة وقال : وينزل كنزولى هكذا ، مما حدا أئمة العلم إلى طلب محاكمته وقد كان .

والتصور الطفولى العبثى للسلفية فى مسألة « نزوله – سبحانه – كل ليلة إلى السماء الدنيا .. » **مؤداه عدم استوائه مطلقاً على العرش لاختلاف المواقيت الزمانية على سطح الكرة الأرضية!! .**

وتأبى السلفية إلا تكفير من لم يقل بوجود الله – ﷻ – فى العلو الحسى ، فقد

(1) الآية 5 من سورة طه .
(2) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة – رضى الله عنه – .
(3) الآية 11 من سورة الشورى .
(4) تفسير البيان للشيخ مخلوف 1/ 294 .

جاء فى كتاب « فتاوى علماء البلد الحرام » [1] ، **ما خلاصته :**

الأستواء هو العلو والارتفاع فوق العرش ، وأنه فى السماء وأنه فى العلو وأن القول بغير ذلك كفر وضلال [2] .

وهذا ضلال مبين « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

وقد وضح سلطان العلماء العز بن عبد السلام – رحمه الله تعالى – الحكم الشرعى فى تكفير معتقدى الجهة لله – ﷻ – فعذرهم بالجهل ، إذ الجهل بالصفة لا يكون جهلاً بالموصوف ، وأن الخلفاء الراشدين والعلماء المهتدين أجروا عليهم أحكام الإسلام – مع خطأ هؤلاء معتقدى الجسمية لله والجهة الحسية لله – ﷻ – [3].

شتان بين عمل العلماء من عدم تكفير المتسلفة، وبين سفهاء المتسلفة من تكفيرهم لمخالفيهم!

(1) إعداد خالد عبد الرحمن الجريسى ، الرياض – السعودية حيث جمع فتاوى لابن باز ، وابن عثيمين وابن جبرين وفوزان الفوزان .

(2) مجلة الدعوة العدد 1288 لابن باز ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين 1/ 1321 وما بعدها .

(3) قواعد الأحكام – مرجع سابق – 1/ 201 .

ولمزيد من التوسع : الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى – مرجع سابق – 1/ 18 وما بعدها .

مخطوط التعقبات على المهمات للأقفهسى – كتاب الردة .